

السيفُ السعودي: من "رقصة العَرَضَة" الى الاستعراض الفارغ!



قبل اجتماع وزراء خارجية "دُوَل مقاطعة قطر" في القاهرة بساعات لدراسة الردّ القطري على الشروط التعجيزية السعودية صرّح وزير الخارجية السعودي عادل الجُبَيْر أن العقوبات يجب دراستها بعناية قبل إقرارها قياساً لما تحتمله قطر وهذا التصريح هو نموذج عن سياسة المُكابرة عند الهزيمة التي تنتهجها المملكة التي اعتادت الذهاب الى الأخير في معاركها تماماً كما السيّدات المُنتهوِر الذي لا يُجيد سوى قطع العُنق تنفيذاً للأوامر خاصة إذا كانت .. أميركية!

لكن الأحكام لا تسري على الجميع وهناك أعناق غير قابلة للقطع بالسيف السعودي وتصريح الجُبَيْر يعكس هذه الخيبة خاصة أنه أعطى تلاوة المقررات لوزير خارجية مصر الدولة المُضيقة ووفّّر على نفسه المزيد من الإخراج، لكنه على غرار تصريحاته المواقبة للعدوان على سوريا واليمن عاد وأكّّد على ضرورة اتخاذ مواقف صلبة من قطر في ما يُشبه كل الاستعراضات الفارغة التي تنسّم بها الدبلوماسية السعودية لأن الأزمة مع قطر توريط أميركي للسعودية من السيناريو الى الإخراج، كما الأفلام الأميركية الطويلة، والنهاية كيفما أتت، ستكون أميركية والتوقيت كذلك، طالما رُعاة الإبل جاهزون لشراء الأسلحة وتشغيل أكبر قطاع إنتاجي في الولايات المتحدة، ليكون العرب حقل تجارب وتسويق، لاستهلاك السلاح

يوم عاد الرئيس ترامب من قِـمم الرياض بحمولة وازنة من الأموال والصفقات، توَّج المملكة السعودية بهالة من القُدسية والبراءة، من كل الدماء التي أزهرتها على قارعة طرقات "ربيع العرب"، وتوالت بعد يومين من عودته سيناريوهات القرصنة: على وكالة الأنباء القطرية، وعلى البريد الإلكتروني لسفير الإمارات في واشنطن، وعلى وزير الخارجية البحريني وجميعها تتناول قطر، ومصدر الأمر من واشنطن و"أفتت" السعودية بهدر دم دولة قطر، وتبععتها الإمارات والبحرين ومصر.

المُلـفت في العقوبات التي صدرت بأمر ملكي سعودي هو بند وجوب تخفيض قطر مستوى العلاقات الدبلوماسية مع إيران علماً بأن سائر الدول الخليجية تُقـِّم علاقات على مستوى السفراء مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية وعلاقات تجارية ناشطة معها، ولو كانت السياسات الدولية قائمة على الإنتقائية السعودية لكان أولى بالإمارات العربية المتحدة وإيران قطع العلاقات بينهما على خلفية النزاع على الجُزُر الثلاث لكن السيف السعودي قد انتقى قطر دون سواها لأن قطر تأوي "الإخوان المسلمين" الذين يُعارضون الفكر الوهَّابي الذي لا تؤمن السعودية سوى به وتكفِّر الآخرين، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين.

منذ يومين أكدت مؤسسة هنري جاكسون البريطانية في بحثها المتعلق بالإرهاب أن السعودية أنفقت خلال 30 عاماً 67 مليار دولار لتعميم الفكر الوهابي عبر العالم واتهم التقرير المملكة بالترويج العلني للكراهية وأنها أولى الدول الداعمة للإرهاب التكفيري وأن الاتهام السعودي لقطر بدعم الإرهاب، لا ينفي أن "أولئك الذين في السعودية هم طليعة الداعمين للإرهاب"، وقد علق النائب عن حزب العمال البريطاني دان جارفيس على الموضوع بقوله إن "هذا التقرير من مؤسسة هنري جاكسون يسلط الضوء على الروابط المقلقة للغاية بين السعودية وتمويل التطرف في المملكة المتحدة" وطالب الحكومة البريطانية بمباشرة التحقيق الفوري.

وإننا إذ نقتطع جزئية من مقررات الدول الأربع، كما وردت بتصريح وزير الخارجية المصري سامح شكري، الذي أكَّـد على "ضرورة الالتزام بمكافحة الإرهاب وإيقاف كافة خطابات الكراهية، كذلك التزام قطر باتفاق الرياض للعام 2014"، فإننا نرثي للحال التي آلت إليها أوضاع الدولة العربية الكبرى مصر، التي تتجاهل ما فعله ويفعله علماء السعودية وعلى رأسهم المفتي عبد العزيز آل الشيخ بالعرب والمسلمين، من خلال أشنع حملة تكفير وتحريض في خطابات الكراهية، على هدر الدم والتهجير والتنكيل وهدم المساجد والكنائس والأضرحة وسائر معالم الحضارة، ونحن نلوم مصر دون سواها من دول المقاطعة

الأربع، لأن للإمارات حساباتها ومصالحها مع آل سعود، وللبحرين تبعيتها الدليلة للسيف السعودي الذي تحتاجه لقمع شعبها وحماية نظامها المارق، وعلى مصر أن تتحمّل هفوة التاريخ، عندما تُحارب إرهاب "الإخوان المسلمين" المحسوبين على قطر، بالسيف الوهابي الذي هو مدرسة للإرهاب العالمي.

ومهما كانت العقوبات الإضافية على قطر، نتيجة رفضها ما تعتبره مساساً بسيادتها، فإن أي عمل عسكري سعودي عليها أمرٌ ممنوع إقليميًّا، وأي حصار جوي أو بحري لن يُثنّي إيران عن إمدادها بالمواد الغذائية والاستهلاكية الأخرى، والأولى بآل سعود ترتيب بيتهم الداخلي وضبط صراعات أجنحتهم العائلية، لأنهم قادمون على عصر الأفُول بوصول محمد بن سلمان الى العرش، ووجود محمد بن نايف تحت الإقامة الجبرية، وحرب تغريدات غير مسبوقة بين السعوديين من أتباع الطرفين، وتهديدات متبادلة بين جدران القصور، وإذا كان محمد بن سلمان هو الحفيد الأول الذي اشترى العرش بـ 450 مليار دولار من ترامب، فهناك 1500 حفيد وابن حفيد من آل عبد العزيز باتوا قنابل موقوتة تحت عرشٍ بدأ بالانهيار.

كتب : أمين أورشاد